Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دقة الفكر ، ولطف النظر ، ونفاذ الخاطر ، الى ما لا يحتاج اليه غيرهما ، ويحتكمان على من زاولهما والطالب لهما في هذا المعنى ما لا يحتكم ما عداهما ، ولا يقتضيان ذلك الا من جهة ايجاد الائتلاف في المختلفات ، وذلك بين لك فيما تراه من الصناعات ، وسائر الأعمال التي تنسب الى الدقة ، فانك تجد الصورة المعمولة فيها كلما كانت أجزاؤها اشد اختلافا في الشكل والهيئة ، ثم كان التلاؤم بينها مع ذلك اتم ، والائتلاف ابين ، كان شأنها اعجب والحذق لمصورها اوجب ، واذا كان هذا ثابتا موجودا ومعلوما معهودا من حال الصور المصنوعة ، والاشكال المؤلفة فاعلم انها القضية فى التمثيل واعمل عليها واعتقد صحة ما ذكرت لك من أخذ الشبه للشيء مما يخالفه في الجنس ، وينفصل عنه من حيث ظاهر الحال ، حتى يكون هذا شخصاً يملأ المكان وذلك معنى لا يتعدى الافهام والاذهان ، وحتى ان هذا انسان يعقل ، وذلك جماد او موات لا يتصف بأنه يعلم او يجهل)[1] .

ولم يفت عبد القاهر ان يلاحظ ان حكم المشبه في هذه المسألة يرجع الى العقل لا الى العين والى الرو ية لا الى الرؤ ية ، والى ادراك الشيء د ن الذات لا خارجها : (ولم تأتلف هذه الاجناس المختلفة للمتمثل ، ولم تتصادف هذه الاشياء المتعادلة على حكم المشبه ، الا لانه لم يراع ما يحضر العين . ولكن ما يستحضر العقل ولم يعن بما تنال الرؤ ية ، بل بما تعلق الرو ية ، ولم ينظر الى الاشياء من حيث توعى فتحويها الامكنة ، بل من حيث تعيها القلوب الفطنة)[2] . وكذلك لم يفته ان ينبه على ان مجرد التأليف لا يقتضي الاصابة فلا بد من التماس ملاءمة معقولة تستنبط من مناقضة محسوسة ، فاذا كانت الاشياء متناقضة من حيث مظهرها المرئي ، فينبغي ان تكون مؤتلفة من حيث اثرها في العقل والحدس - ، وتلك اشارة قيمة الى الحدس - وايضا فان هذا الائتلاف انما

(١) انظر : اسرار البلاغة : ص ١٢٧ - ١٢٨

(٢) المصدر نفسه : ص ١٢٩